من أثر الدلالة النحوية في وجوه من النقد العربي القديم

م.حربي نعيم محمد الشبلي / م.د. جنان منصور كاظم / أ.م.د مكي محيي عيدان
جامعة كربلاء/ كلية التربية / قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين، محمد الهادي الأمين واله الطيبين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد..

فقد تعرضنا في البحث لمتابعة قضية مهمة جدا في النقد العربي القديم للولوج في ضوئها إلى ساحة ذلك النقد لاستكناه أثرها في الأحكام النقدية، تلك القضية هي الدلالة النحوية، فكان ان تناولها البحث في أربعة وجوه جاءت على النحو الآتي :

المبحث الأول: - اللحن

والمبحث الثاني: - الإقواء

والمبحث الثالث: - الضرورة الشعرية

والمبحث الرابع: - التقديم والتأخير بوصفه عنصرا تركيبيا.

وتجدر الإشارة إلى اننا حاولنا تضييق المقال في مقام هو اوسع مما يمكن الالمام به في هذا البحث المتواضع، لذلك اقتصرنا على الوجوه المشار اليها لكونها الابرز في التراث النقدي العربي، ثم خلصنا بعد ذلك الى خاتمة تتمثل فيها ابرز نتائج هذه الدراسة. واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد واله الطاهرين وصحبه الميامين

المبحث الاول:- اللحن

اللحن: - هو خطأ يغير اللفظ ويخل بالمعنى، وهو ماكان سببا في مخالفة القواعد العربية كاستبدال حرف مكان حرف او حركة مكان حركة، وقد اجاز النقاد ضروبا معينة من التغيير للالفاظ، وحضروا على الشعراء ما سوى تلك الضروب(1).

ومما لم يجزه النقاد من تغيير صيغة الكلمة قول ابي نواس:

فما ضرها ان لا تكون لجرول ولا المزني كعب ولا لزياد

قال المبرد(ت 285هـ) : - ((لحن في تخفيفه ياء النسب في قوله (المزني) في حشو الشعر وانما يجوز هذا ونحوه في القوافي))(2).

واللحن ظاهرة غير مرغوب فيها، وقد تخرج الشاعر من الفحولة وان كان الشاعر حجة، مثلما فعل الاصمعي (ت216هـ)في اتهامه لذي الرمة بتسرب عدوى اللحن اليه إذ قال الاصمعي:

((وذو الرمة حجة لانه بدوي، ولكن ليس يشبه شعره شعر العرب الا واحدة وهي التي يقول فيها: (والباب دون ابي غسان مسدود))(3).

ففي ضوء النص نرى ان البداوة كانت شرطا من شروط الحجية. لذلك كان عدم تعلم النحو يخرج الشاعر من الفحولة. فان يكون الشاعر ابن البداوة يعني انه يتلقف اللغة والنحو مشافهة في حياته اليومية شيء، وان يسكن الشاعر في المدينة ويتعلم النحو شئ اخر في النقد القديم، مثلما هو واضح في موقف الاصمعي من الكميت والطرماح اذ يقول: - ((الكميت ليس بحجة لانه مولد وكذلك الطرماح.. وليس الكميت بحجة لانه من اهل الكوفة فتعلم الغريب وروى الشعر وكان معلما فلا يكون مثل اهل البدو.. الكميت تعلم النحو وليس بحجة وكذلك الطرماح))(4).

وممن اشار الى قضية اللحن ابن سلام (ت 231هـ)في مقدمة كتابه [5] ، ليوقض العلماء وينبههم على المهمة الخطيرة الملقاة على عاتقهم وهي تنقية اللغة من شوائب اللغة للبلديين كما يسميهم الجاحظ (ت255هـ)، الذي لا يريد من النحو الا ما يؤدي السلامة من فاحش اللحن فهو لذلك يحذر من حكاية نوادر الاعراب الا مع ضبط اعرابها ومخارج الفاظها(6).

فانعدام السليقة العربية السليمة واتساع نفوذ المولدين وانتشار اسباب الحضارة كان سببا في انتشار اللحن حتى تسلل بين صفوف الناطقين بالضاد ،فضج العلماء منه، وقد روى المرزباني (ت384هـ) بعض ما وجد في شعر البحتري من اللحن كقوله(7):

ياعليا، بل يا ابا الحسن الما لك رق الطريفة الحسناء

فحق (يا علي) الرفع وليس النصب، وانما كان ذك بسبب اللحن، والمهم في هذا ان العلماء أثاروا علة هذا الداء وتشمروا له يعالجونه، كل بمقدوره فاعتنوا بجمع اللغة وصيانتها وتنقيتها من شوائب اللحن وكان لسيطرتهم على نتاج الشعراء وتوجيههم الاهمية البالغة في تشذيب الشعر العربي وتنقيته. فهذا عيسى بن عمر(ت149هـ) يطعن في النابغة ويرى انه اساء في قوله(8):

فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع

وقال موضع ناقع (ناقعا).

الا ان الشعراء كانوا يثورون ضد اللغويين والنحويين لانهم يعدون هذا النقد تجريحا ورزاية وحطا من مكانتهم الشعرية،ومن ابرز تلك الخصومات ما حصل بين الفرزدق وعبد الله ابن ابي اسحاق الحضرمي النحوي (ت117هـ) الذي كان كثيرا ما ينتقد الفرزدق ويترصد له في خروجه على قواعد النحو المألوفة. فقد قام الفرزدق بهجاء الحضرمي ببيت شعري خرج فيه على القواعد المالوفة ليغيظ الحضرمي، وقد قيل ان الاخير غضب لخطا الفرزدق اكثر من غضبه عليه لهجائه. اذ قال الفرزدق(9) :

لو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

وفي الحق ان الشاعر كما يقول ابن رشيق:- ((ماخوذ بكل علم مطلوب بكل مكرمة لاتساع الشعر واحتماله كلما حمل من نحو، ولغة، وفقه، وخبر، وحساب، وفريضة، واحتياج اكثر هذه العلوم الى شهادته، وهو مكشف بذاته مستغن عما سواه فهو على نفسه شاهد وبحجته ماخوذ) (10).

وقد سجل لنا ابو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) التفاتة الى ما اراده الفرزدق في تضحيته بالدلالة النحوية من اجل المعنى وذلك في قوله(11):

وعض زمان يابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف

فحينها قال ابن ابي اسحاق الحضرمي: على أي شيء رفعت (مجلفا)؟. قال الفرزدق له على ما يسوؤك وينوؤك. قال ابو عمرو بن العلاء: فقلت له اصبت هو جائز على المعنى على انه لم يبق سواه، أي انه رفع (مجلف) بعد (مسحتا) تبعا للمعنى لان المراد: انه لم يبق من المال الا مسحت او مجلف(12). فالشاعر هنا همه المعنى المعبر عنه والمضمون السليم وقد يقوده ذلك المعنى الى مخالفة الاصول النحوية او الفنية، ولربما كان الفرزدق يرى نفسه فوق نقد الحضرمي واضرابه لانه صادر من اعاجم لذلك فهو لا يأبه به. وقد مثلت هذه الاشارات النقدية مظهرا من مظاهر تحكيم الدلالة النحوية في النقد العربي القديم.

المبحث الثاني: - الاقواء

يعد الاقواء ملمحا من الملامح النقدية التي افرزتها الدلالة النحوية وهو مظهر عروضي فطن له الذوق النقدي العربي قبل الاسلام. ويعرف الاقواء بأنه ((اختلاف الاعراب في القوافي، وذلك ان تكون قافية مرفوعة واخرى مخفوضة او منصوبة))(13).

وهذا من اهم ما اخذه النقاد على الشعراء، فهو يصدم الاذن العربية ويذهب بشيء غير يسير من روعة النغم وانسجامه، ويبدو ان الاقواء كثير في شعر البدو الضاربين في اعماق الصحاري.

وقد تنبه ابن سلام على ذلك فقال: ((وهو في شعر الاعراب كثير))(14). ولعل السبب في ذلك يرجع الى ما عرف به الأعراب من جفوة وغلظة مما يحول بينهم وبين ادراك ذلك النشاز، اما اهل القرى فهم ارهف حسا واشد تنبها على هذا النوع من الشذوذ او النشاز في موسيقى الشعر، ومن ذلك كان البدو من الشعراء لا يفطنون الى هذا العيب في شعرهم الا بعد ان يفدوا على المدن. وقد وصف المرزباني اهل المدن بقوله: -((واهل القرى الطف نظرا من اهل البدو))(15).

والاقواء على راي الدكتور ابراهيم انيس ماهو الا لحن في الاعراب وخروج على قواعده(16). ومن اقوى الشواهد التي سجلتها كتب النقد في ذلك اقواء النابغة في قوله(17):

من ال مية رائح او مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الاسود

وقوله(18):

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولتــه واتقتنـا باليـد
بمخضب رخص كان بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

فعندما قدم النابغة الى المدينة عيب ذلك عليه فلم يابه له حتى اسمعوه اياه في غناء(19). ولكن المسالة التي تستحضرنا الان هي ان الاخبار تروي ان النابغة كانت تضرب له خيمة للحكم بين الشعراء في العصر الجاهلي، فهل يمكن ان يقوي، او يقع في هذا العيب النحوي، وهو ابن اللغة ولا يشعر بذلك؟

او ان ذلك الية يتبعها الشاعر لخدش سمع المتلقي وكسر الرتابة التي تحصلت بفضل الانشاد، ولتجديد سمع المتلقي عن طريق هذه الالية، فكان ذلك نوعا من التضحية النحوية في سبيل الفن؟! وقد لقيت هذه القضية عناية كبيرة في كتب النقد القديم إذ عالجها القدماء بشيء من التفصيل.

ولكن ما يشد الانتباه في هذه المعالجة هو دور معرفة الكتابة في تلاشي عيوب الشعر، فقد وجد النقاد القدماء ان الاقواء كثير في شعر الاعراب دون الفحول من الشعراء وانه لا يجوز لمولد ان يقوي في شعره لان المولدين قد عرفوا عيب الاقواء والبدوي لايابه له فهو أعذر(20) و هذا الذي أجيز للاعرابي وللشاعر المفعم لا يجوز للشاعر المولد لا لانه يعرف الكتابة ولكن لان الحضارة رققت حسه وارهفت شعوره وهذبت ذوقه فضلا على معرفته به بعد ان رصده النقاد، فلا عذر له والعلماء يطلبون من الشاعر ما لا يطلبه العامة، نعم هم يرون ما يراه الناس ولكنهم يعتنون باللغة والمعنى البعيد، وقد اشار ابن سلام الى تفضيل اصحاب النحو للفرزدق لانه يداخل الكلام، كيونس بن حبيب (ت 185هـ) والمفضل الراوية (ت 178هـ)وابن سلام نفسه(21). بينما كان اهل البادية والشعراء اعجب بشعر جرير(22). والنقاش النحوي الذي دار حول شعرهما وشعر ذي الرمة يدل على تطور ونضوج هؤلاء الشعراء ليجعلوا شعرهم مادة مقبولة في الحلقات الادبية، ولاشك ان هذا النقد النحوي قد ساعد على تنقية اللغة الفساد الذي دخل اليها بسبب غفلة الشعراء وتاثرهم بمن حولهم من لهجات واختلاطهم بالاعاجم.

وعلى الرغم من ان هذا النقد قد اعتنى بالجزئيات الا انه كان يؤدي في النهاية الى سلامة بناء القصيدة العربية وصفاء صورتها الادبية(23)، ولسنا متناسين ان النقاد ركزوا بهذا النقد النحوي اللغوي على مدى صلاحية الشعر المحدث للاحتجاج اللغوي، ومن هنا كانت عنايتهم بهذا العامل كبيرة، لانهم ارادوا من وراء ذلك التحقق من صحة استعمالاتهم لغة ونحوا وصرفا(24). وكان من نتيجة ذلك ان العلماء احتاجوا الى الشواهد الشعرية في تفسير الغريب ومسائل النحو مما فتح الباب لوضع الاشعار التي يستشهد بها تعلقا بالشواذ وعدها اصولا يقاس عليها وتقام عليها القاعدة النحوية وان كان ذلك الشاهد بيتا شعريا واحدا(25).

المبحث الثالث:- الضرورة الشعرية

الضرورة الشعرية مظهر من مظاهر الدلالة النحوية في النقد العربي القديم ((اذ يعتبر وضع النحو المناسبة الاولى التي اتاحت حديثا منظما يقابل بين الشعر والكلام من حيث البنية اللسانية،ويعطي الشعر بسبب ذلك ما لا يعطي الكلام من حرية التصرف في البنيات التركيبية والدلالية))(26)، ولما كان الشعر كلاما موزونا بتفعيلات محصورة في عدد معين من الحروف والحركات والسكنات، استدعى بناؤه على هذه الصورة المقيدة بالوزن والقافية ان يلجا قائله ـ احيانا ـ الى الخروج عن القواعد الكلية وارتكاب ما ليس منها، اما بزيادة اللفظ واما بنقصانه بتغيير في تركيب الجملة من تقديم وتاخير واما بفصل بين متلازمين وغير ذلك مما لا يستجاز في الكلام مثله، لان الشاعر غير مختار في جميع احواله فيفعل ذلك تلافيا لقصور اللفظ الذي يناسب المعنى ،وهو يريد الحفاظ على الوزن وسلامة القافية على ان لا يخرج عن القواعد المذكورة كيفما اتفق، وانما يسلك طريقة لها وجه في العربية(27).

وثمة نقاش حاد بين النحاة واللغويين حول الضرورة بين رافض ومؤيد (مسوغ لها) حتى اصبحت تعني في احاديثهم الاضطرار والتوسع[28]. فممن تقبل الضرورة الشعرية من النحاة واللغويين الخليل بن احمد الفراهيدي(ت170 هـ) إذ يقول: ((الشعراء امراء الكلام يصرفونه انى شاؤوا، وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم))(29). فيستشف من قول الخليل ان الشاعر يمتلك ما لا يمتلكه غيره من سعة في مجال التعبير، ولذا جاز له ان يستعمل من الصيغ والتراكيب ما لو ملك حريته لكان له منصرف عنها، ومحيد الى غيرها.

أما سيبويه (ت180هـ) ممن يسوغ الضرورة الشعرية وان كانت لفظة (الضرورة) غير مذكورة في كتابه، اذ يقول معضداً راي استاذه الخليل:- ((اعلم انه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام))(30).

ولعل ابا بكر بن السراج (316هـ) قد سبق غيره الى تثبيت مبادى التصنيف في الضرائر الشعرية في بداية القرن الرابع للهجرة بقوله: ((ضرورات الشعر ان يضطر الوزن الى حذفه او زيادة او تقديم او تاخير في غير موضعه، وابدال حرف، او تغيير اعراب عن وجهه على التاويل او تانيث مذكر على التاويل))(31).

ويعد ابو سعيد السيرافي (368هـ) ممن فصل القول في الضرورة الشعرية بما هو جلي فقال: ((ضرورة الشعر على تسعة اوجه الزيادة، والنقصان، والحذف، والتقديم والتاخير، والابدال، وتغير وجه من الاعراب الى وجه اخر على طريق التشبيه وتانيث المذكر وتذكير المؤنث))(32). فكان الحديث عن الضرورة الشعرية مبثوثا في كتب النحاة واللغويين الى ان الف محمد بن جعفر القزاز التميمي (412هـ) كتابا سماه (ضرائر الشعر) جمع فيه ما تفرق من كلام حول الضرائر في كتب النحو واللغة، فدعا القزاز الشعراء في كتابه الى الاحاطة بما اجازه الاقدمون من انواع الاستعمالات المخالفة للمالوف من قواعد النحو، ليتسنى للشعراء الدفاع عن انفسهم اذا وقع في كلامهم شيء من هذه الاستعمالات، فقال عن الضرائر: ((هو باب من العلم لا يسع الشاعر جهله، ولا يستغني عن معرفته، ليكون له حجة لما يقع في شعره مما يضطر اليه، من استقامة قافية او وزن بيت او اصلاح اعراب))(33). فكان كتاب القزاز مليئا بالدفاع عن الشعراء، والتماس التخريجات والتاويلات لما اخذ عليهم من اخطاء. ومن الامثلة على ذلك دفاعه عن قول ابي نواس[34]:-

كمن الشنآن فيه لنا ككمون النار في حجره

فقد قالوا فيه: ((والنار مؤنثة فكان الواجب ان يقول: ككمون النار في حجرها))(35). واضاف القزاز بان هذا ظاهره على ما قالوا، ولكن العرب تتسع فتذكر المؤنث لمعنى تخرجه له يؤول به الى التذكير، من نحو قول امرىء القيس [36]:

برهرهةً رؤدةً رخصةً كخرعوبة البانة المنفطر

فذكر الخرعوبة والبانة لانه يريد الغصن او نحوه من المذكر. وكثير مثل هذا ذكر في مواضعه على راي النحويين القائل: بان كل ما لا روح له يجوز تذكيره وتأنيثه، وهكذا نجد ان الضرورة الشعرية كانت سببا في الخلاف بين النحاة واللغويين والنقاد فهناك من يجيزها من العلماء وهناك من يرفضها ويشدد في محاسبة الشعراء، وابوا ان يسمحوا لهم بان يخلو بشيء من الشائع او المالوف من قواعد اللغة، وذهبوا الى أن اقامة الوزن والقافية لا تسوغ لهم ان يفارقوا الصواب او يتنكبوا الطريق السوي والمالوف في التعبير(37).

ومن هؤلاء العلماء ابن طباطبا العلوي(ت321هـ) الذي طلب من الشاعر الا يضع في نفسه ان الشعر وضع اضطرار، والا يتخذ من ابيات معينة رويت عن بعض القدماء، حجة تسوغ له الخطأ، قال: ((فليس يقتدى بالمسيء، وانما الاقتداء بالمحسن))(38) فجعل الضرورة من باب الاساءة الى اللغة، وكذلك قدامة بن جعفر (337هـ) الذي لم يخرج في هذه المساله عن راي ابن طباطبا(39).

اما ابن فارس (395هـ) فقد كان شديد الوطأة على من يخطيء من الشعراء او يقع فيما يسمى (الضرائر). وقد ألف رسالة صغيرة جعل عنوانها (ذم الخطأ في الشعر) قال فيها: ((ان الناس من قدماء الشعراء ومن بعدهم اصابوا في اكثر ما نظموه من شعرهم، وأخطأوا في اليسير من ذلك، فجعل ناس من اهل العربية، يوجهون لخطأ الشعراء وجوها ينتحلون لذلك تأويلات، حتى وضعوا فيما ذكرناه ابوابا، وصنفوا في ضرورات الشعر كتبا))(40). وسخر ابن فارس من قاعدة (يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر)، ولم يرتض ان يقع الشعراء في الخطأ اتكالا منهم على تلك القاعدة.

وهكذا فان هذه الفئة من النقاد تنكر (الضرورة)، وترى فيها ضربا من الخطأ، وتدعو الشاعر الى ان يتحرى الوجه المقبول فيأخذ به، وينأى بنفسه عن الصيغ التي يتعذر منها، او التي لا تقبل الا على وجه من التاويل والتخريج(41).

المبحث الرابع:- التقديم والتاخير

يعد التقديم والتاخير من ميادين تحكيم الدلالة النحوية في الشعر العربي وهو مما سجلته لنا كتب التراث العربي في النظم او في المستوى التركيبي بمختلف مصاديقه ،فكان العلماء يحكمون الذوق ويتحسسون مواطن الجمال في عملية التقديم والتاخير وهو باب تتبارى فيه الاساليب وتظهر المواهب والقدرات ،وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى ، الا اننا نجد بعض التقديم والتاخير قد يحيل النص الى الابهام والغموض ويعقد المعنى وقد اشار

الجاحظ الى ذلك بقوله :-((وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة، وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون اظهار المعنى))(42) فالمستوى التركيبي مهم جدا في اظهار المعنى ،وكذلك العلاقات التي ينتظم فيها اجزاء الكلام بعضها مع بعض مهمة جدا في تكوين المعنى فالمفردة لايمكنها ان تكون بليغة الا في ضوء السياق اذ تحصل لها مزية عبر التركيب لا تتمتع بها مع الافراد(43)، وكما قال الجاحظ: ((اذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب اختها مرضيا موافقا، كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعري مؤونة، واجود الشعر ما رايته متلاحم الاجزاء سهل المخارج فتدرك بذلك انه قد افرغ افراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان))(44)، ومن تلك المصاديق التركيبية قضية التقديم والتاخير في الابيات الشعرية، اذ يحصل فيها عيب بسبب هذا التقديم والتاخير، فتبدو بعض الابيات مستكرهة الالفاظ، متفاوتة النسج قبيحة التعبير .

ويرى عبد القاهر الجرجاني ان اهمية التقديم والتاخير تكمن في التاثير النفسي ،من حيث الاثارة والتشويق في اول الكلام لما يأتي بعده ،وما يترتب على ذلك من حسن التعبير واصابة الغرض ، لذا قسم التقديم والتاخيرعلى قسمين (مفيد) و(غير مفيد) وحمل المفيد منه على باب العناية بالشيء المقصود ويضرب على ذلك امثلة كثيرة منها قوله تعالى :((أأنت فعلت هذابالهتنا يا ابراهيم))(45)، ويرى الجرجاني بأن كل نظم للالفاظ على صورة من الصور لابد ان يقصد به الدلالة على معنى مقصود لذاته، ففرقت في المعنى بين ان تبدأ بالفعل وأن تبدأ بالفاعل كان الشك بالفعل واذا بدأت بالفاعل كان الشك بالفاعل ومثل هذا له مزية في الكلام(46).

اما القسم الآخر الذي لا يحمل مزية في الكلام بل يدفع به الى التعقيد وهذا ماسماه (بغير المفيد) كقول المتنبي(47) :

ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

وقد قال عبد القاهر فيه :((وانما ذم هذا الجنس لانه احوجك الى فكر زائد على المقدار الذي يجب في مثله وكذلك بسؤء الدلالة واودع المعنى لك في قالب غير مستو ولا مملس بل خشن مضرس حتى اذا رمت اخراجه منه عسر عليك، واذا خرج فهو مشوه الصورة ناقص الحسن))(48).

فيسمي عبد القاهر هذا النوع من التقديم والتاخير بالتعقيد والمعاظلة ويستشهد لذلك بقول الفرزدق(49):

وما مثله في الناس الا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

فهجنه بما اوقع فيه من التقديم والتاخير الذي عقد تأويل البيت.

وقد اجمع البلاغيون على ان النص لم يفقد قيمته الفنية وبعده التواصلي لكون الفاظه قد جاءت على هيأة من الترتيب مخالفة لترتيب معانيها في الذهن مما احدث ابهاما في المعنى واستهلاكا له(50). لانه عثر الفكر وشاك طريقه الى المعنى وشعب الظن حتى ان المتلقي ليحار من اين يتوصل الى المعنى او تتحصل الدلالات(51).

اما المبدع فانه هو الذي يعمد بهذا الاجراء البلاغي _التقديم والتأخير_ الى خلخلة بنية النص بغية مقاربة اكثر دقة للمعاني المرتبة في العقل لاجل غايات يسعى الى تحقيقها ومزايا يعمل على اضفائها على النص.

خاتمة بنتائج البحث

لعل من ابرز التوصلات التي استطاعت هذه المحاولة المتواضعة الحصول عليها جراء متابعة اثر الدلالة النحوية في وجوه من النقد العربي القديم ما يأتي:

- تدخلت الثقافة النحوية واللغوية في النقد العربي القديم بشكل كبير جدا، وتشدد العلماء -من هذه الناحية- في قبول الشعر، وبذلك قدموا خدمة جليلة للغة العربية -بالحرص على خلوها من اللحن والخطأ النحوي والدخيل- وللنقد –بكونهم اصبحوا باعثا من بواعثه- وعلى الرغم من ان هذا النقد كان يعنى بالجزئيات، كان يؤدي دائما الى سلامة بناء القصيدة وصفاء صورتها الادبية.
- تمظهر تحكيم الدلالة النحوية في النقد العربي القديم في مصاديق توزعت بين علوم العربية، فاللحن قضية لغوية نحوية، والاقواء قضية عروضية موسيقية نحوية، والضرورة الشعرية توزعتها كتب النحاة واللغويين والبلاغيين، والتقديم والتاخير مظهر من مظاهر المستوى التركيبي الذي يتناوله النحوي والبلاغي.
- قد يقوم الشاعر بمخالفة الاصول النحوية أو الفنية من اجل المعنى مثلما هو في لحن الفرزدق متعمدا في بعض ابياته اذ ضحى بدلالة النحو من اجل المعنى، او قد يضحي بدلالة النحو من اجل الفن مثلما هو في اقواء النابغة الذبياني، فربما كان اقواؤه الية قصد بها خدش سمع المتلقي وكسر الرتابة التي تحصلت لديه بفعل الانشاد فأراد الشاعر تجديد شد سمع المتلقي عن طريق هذه التضحية النحوية لاحداث التغيير الموسيقي الذي يؤدي الى كسر الرتابة.
- ميز علماء العربية – من نحاة وبلاغيين ونقاد- بين ما يجوز من الضرورات الشعرية وما لا يجوز، وعللت الضرورة بالاضرار والتوسع على ان الشاعر قد يلجأ – في بعض الحالات – الى خرق القواعد النحوية بغية توفير الظروف المناسبة لتحقيق صور بلاغية، فيقوم باجراءات في داخل اللغة تهبط عن المستوى المعياري الى المستويات الاستثنائية أو تخرج به الى مجال الرخصة او الخطأ النحوي.
- ان التقديم والتاخير مظهر من مظاهر التركيب، وفي الشعر منه ما هو غث مستكره، ومنه ما يعد الية نحوية بلاغية من اليات تشكيل المعنى واظهاره بالمستوى الفني الجميل وذلك بربط المستوى التواصلي بالمستوى الفني الجمالي عن طريقه.

الهوامش

1- ينظر : النقد اللغوي عند العرب: 174 .
2- الكامل في اللغة والادب 1/ 262 الموشح : 414، ديوان أبي نواس:256.
3- ديوان ذي الرمة 144، فحولة الشعراء 40، وينظر : 45،
4- فحولة الشعراء: 46.
5- ينظر : طبقات فحول الشعراء1/ 12-13
6- ينظر : البيان والتبين: 145/1.
7- ديوان البحتري: 52/1، وينظر : الموشح: 510-511.
8- شرح ديوان النابغة الذبياني: 53 ، وينظر : طبقات فحول الشعراء1/ 16.
9- ديوان الفرزدق: 704 وينظر : طبقات فحول الشعراء 18/1.
10- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 196/1-197.
11- ديوان الفرزدق: 433.
12- ينظر : الموشح: 161.
13- طبقات فحول الشعراء71/1الشعر والشعراء: /95،وينظر:الموشح: 11.
14- طبقات فحول الشعراء 71/1.
15- الموشح: 210.
16- ينظر: في اللهجات العربية: 57.
17- شرح ديوان النابغة الذبياني: 28.
18- المصدر نفسه: 29.
19- ينظر : الموشح: 46.
20- ينظر : طبقات فحول الشعراء: 71/1، نقد الشعر: 109، الموشح: 210.
21- ينظر : طبقات فحول الشعراء: 2/ 299، 360، 364.
22- ينظر : طبقات فحول الشعراء: 2/ 375- 379، الموشح 186ومابعدها.
23- ينظر : مقالات في تاريخ النقد العربي: 63-65.
24- ينظر: النظرية النقدية عند العرب: 87.
25- ينظر: تاريخ اداب اللغة العربية: 370.
26- البلاغة العربية اصولها وامتداداتها: 117.
27- ينظر: الكتاب 13/1
28- ينظر: الخصائص: 392/2، 303/3، خزانه الادب وغاية الارب: 34/1، 206/2الضرورة الشعرية: 71
29- منهاج البلغاء: 143.
30- الكتاب 26/1.
31- الاصول في النحو: 3/ 435.
32- ضرائر الشعر :34-35
33- ضرائر الشعر: 29.
34- ديوان ابي نواس :468.
35- ضرائر الشعر: 31.
36- ديوان امرىء القيس : 157.
37- ينظر: النقد اللغوي عند العرب: 162.
38- عيار الشعر: 10.
39- ينظر: نقد الشعر :206
40- ينظر: ذم الخطأ في الشعر: 29.
41- ينظر: النقد اللغوي عند العرب: 163.
42- البيان والتبيين 75/1.
43- ينظر: الطراز126/1.
44- البيان والتبيين 66/1-67.
45- سورة الانبياء 62 ، وينظر: دلائل الاعجاز : 83-95.
46- ينظر: دلائل الاعجاز: 110-111.
47 - شرح ديوان ابي الطيب المتنبي 223/1.
48- اسرار البلاغة: 142 .
49- ديوان الفرزدق :.69
50 – ينظر : كتاب الصناعتين :156، نهاية الايجاز :9 ،مفتاح العلوم : 113، المثل السائر 229/2 ،الجامع الكبير : 76، الايضاح : 5

51- ينظر: مفتاح العلوم :196.

ثبت المصادر والمراجع

القران الكريم

1 – أسرار البلاغة، الشيخ الامام ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر مطبعة المدني ،القاهرة ،ط1 1412هـ - 1991م .

2 – الاصول في النحو ، ابو بكر محمد بن سهل السراج (ت316هـ) تحقيق:د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت / لبنان ، ط1 ،1407هـ-1987م .

3 – الإيضاح في علوم البلاغة – المعاني والبيان والبديع - ، جلال الدين الخطيب القزويني (ت739هـ) مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ط1، 1971م.

4 – البلاغة العربية – اصولها وامتداداتها – د: محمد العمري، منشورات افريقيا الشرق، المغرب، 1999م.

5 – البيان والتبيين، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق: د.عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985م.

6 – تاريخ اداب اللغة العربية، مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1940م.

7 – الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين ابن الاثير (ت637هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد و د. جميل سعيد، بغداد، 1956م.

8 – خزانة الادب وغاية الارب، ابن حجة الحموي (ت837هـ)، تحقيق: عصام شعيتو، دار الهلال، بيروت، 1987م.

9 – الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب، بيروت،(د.ت).

10 – دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، القاهرة، ط5، 1952م.

11 – ديوان ابي نواس، الحسن ابن هاني الحكمي(ت198هـ)، حققه وشرحه وفهرسه: سليم خليل قهوجي، دار الجيل، 1422هـ/2003م.

12 – ديوان امرىء القيس ،تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار المعارف مصر، ط4، 1984م

13 – ديوان البحتري، الوليد بن عبادة (ت284هـ)، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، شركة دار الارقم بن ابي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .(د.ت)

14 – ديوان ذي الرُّمّة ، غيلان بن عقبة بن مسعود المضري (ت 177هـ) , شرح :د. عمر فاروق الطباع ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 1998م .

15- ديوان الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة (ت114هـ) ، شرح : د. عمر فاروق الطباع ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط1 ،1997م .

16- ذم الخطا في الشعر ، احمد بن فارس (ت395هـ) مطبوع في ذيل (الكشف عن مساوىء شعر المتنبي) مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1349هـ.

17- شرح ديوان ابي الطيب المتنبي ، احمد بن الحسين (ت 354هـ) ، شرحه وكتب هوامشه : مصطفى سبيتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1406هـ-1986م

18-شرح ديوان النابغة الذبياني ،زياد بن معاوية،تقديم وتعليق:سيف الدين الكاتب حمد عصام الكاتب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1989م.

19 - الشعر والشعراء ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) تحقيق : احمد محمد شاكر دار المعارف ، القاهرة 1958م.

20- ضرائر الشعر او كتاب مايجوز للشاعر من الضرورة ، محمد بن جعفر التميمي القزاز القيرواني (ت4512هـ) ، تحقيق : محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هدارة الاسكندرية 1972م.

21-الضرورة الشعرية – دراسة اسلوبية – ابراهيم محمد السيد ، دار الاندلس 1981م.

22-طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (ت231هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1974م

23-الطراز المتضمن لعلوم البلاغة وحقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت745هـ) ، مطبعة المقتطف مصر، 1914م.

24-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابو علي الحسن رشيق القيراوي (ت456هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط4، 1972م.

25-عيار الشعر ، محمد بن احمد بن طباطبا العلوي (ت321هـ) تحقيق : د. طه الحاجري ، د. محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، 1956م.

26- فحولة الشعراء ، ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي(ت216هـ) تحقيق: محمد خفاجي وطه الزيني القاهرة (د. ت)

27- في اللهجات العربية ، د. ابراهيم انيس ، مطبعة البيان العربي ، ط2 ، 1952م.

28- الكامل في اللغة والادب ، ابو العباس المبرد (ت 285هـ) تحقيق : محمد علي البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، المطبعة التجارية ، القاهرة ، 1956م.

29الكتاب ، سيبويه ابو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي الرياض ، ط1982،2م.

30-كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر- ابو هلال العسكري (ت 395هـ) تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، 1971م.
31-المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق احمد الحوفي وبدري طيارة ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ط1 1959م.
32-مفتاح العلوم ، ابو يعقوب السكاكي (ت 626هـ) مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط 1، 1937م .
33-مقالات في تاريخ النقد العربي ، د. داود سلوم ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، 1981م.
34-منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجي (ت 684هـ) تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، تونس 1966م.
35-الموشح – مأخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع في صياغة الشعر – أبو عبد الله محمد بن عمران المزرباني (ت 384هـ) تحقيق محمد علي البيماوي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، دار نهضة مصر 1956م.
36-النظرية النقدية عند العرب ، د. هند حسين طه ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام – الجمهورية العراقية ، 1981م.
37نقد الشعر ، قدامة بن جعفر (ت 310هـ) مطبعة الخانجي ، مصر . 1963م.
38- النقد الغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ،د.نعمةرحيم العزاوي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1398هـ 1978م .
39-نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، فخر الدين الرازي (ت 606هـ) ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ومحمد بركات . حمدي ابو علي ، دار الفكر عمان ، 1985م.